مفهوم الختم و الطبع بين الفرق الاسلامية

د. رحيم سلوم مرهون
ليث خالد محمود

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعـــد:

أن تحديد المفاهيم على المنهج الشرعي له اثر كبير في صحة التصور والمعتقد، فإن (من تصور حقيقة أي شيء على ما هو عليه في الخارج وعرف ماهيته بأوصافها الخاصة عرف ضرورة ما يناقضه ويضاده، وإنما يقع الخفاء بلبس إحدى الحقيقتين، أو بجهل كلا الماهيتين.

ومع انتفاء ذلك وحصول التصور التام لهما لا يخفى ولا يلتبس أحدهما بالآخر، وكم هلك بسبب قصور العلم وعدم معرفة الحدود والحقائق من أمة، وكم وقع بذلك من غلط وريب وغمة)([1]).

وتزداد أهمية تصور المفاهيم على المنهج الشرعي عندما يكون المفهوم متعلقا بأصل الدين واساسه.

---

١ . منهاج التأسيس والتقديس ١٢.

ومن المفاهيم التي اختلفت بها الفرق الاسلامية مفهوم الختم والطبع، أيقع الختم ابتداءا؟ أم أنه يقع بعد العناد والمداومة على الضلال؟ ام أنه يحمل على مجاز لا على الحقيقة؟ .

وقد تناولت في هذا البحث المختصر اراء الفرق الاسلامية في الختم والطبع، فقسمته ثلاث مباحث، ثم قسمتها على مطالب.

المبحث الأول: تعريف الختم والطبع من حيث اللغة والاصطلاح والالفاظ ذات الصلة.

المطلب الاول: تعريف الختم والطبع لغة

المطلب الثاني :الختم والطبع اصطلاحا

المطلب الثالث :الالفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني : بيان اراء الفرق الاسلامية في الختم والطبع وادلتهم مع مناقشتها.

المطلب الاول: مفهوم الختم والطبع عند المعتزلة

المطلب الثاني: مفهوم الختم والطبع عند الاشاعرة والماتريدية

المطلب الثالث: مفهوم الختم والطبع عند اهل الحديث

الخاتمة :

المبحث الأول

تعريف الختم والطبع والالفاظ ذات الصلة

المطلب الأول

تعريف الختم والطبع لغة

أولا: الختم لغة

الختم : ختم، خَتَمَ الشيء يَخْتِمُه خَتْماً وختاما(١)، والخاتِمُ: الفاعِلُ، والخاتَمُ: ما يوضع على الطينة، وهو الاسمُ مثل: العالم، والخِتَامُ: هو ما يُخْتَمُ به على الكتاب، وخِتامُ الوادي: أقْصاه، وخاتِمَةُ السُّورة: آخِرُها، وكذلك خاتِمُ كل شَيْءٍ آخره(٢)، والختم نقيض الفتح(٣). والنبي (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء؛ لأنه آخرهم، وختام كل مشروب: آخره، قال الله تعالى:﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾(٤)، أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك(٥). وقال ابن فارس(٦) :(الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء)(٧)، والختم على القلب: بأن لا يفهم شيئا، ولا يخرج منه شيء(٨).

---

١. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (تـ ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤١٤ هـ، ١٦٣/١٢.

٢. ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (تـ: ٣٧٠هـ)، تـ/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م، ١٣٧/٧.

٣.ينظر: الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (تـ: ٣٩٣هـ)، تـ/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١٩٠٨/٥.

٤. سورة المطففين: ٢٦.

٥. ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (تـ: ٣٩٥هـ)، تـ/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٢٤٥/٢.

٦. الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، صاحب كتاب (المجمل) و(مُقَدّمَة فِي النَّحْو)، مات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. ينظر: سير اعلام النبلاء ٥٣٩/١٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٥٢/١.

٧ . معجم مقاييس اللغة، ٢٤٥/٢.

٨ .لسان العرب، ١٦٣/١٢.

ثانيا: الطبع لغة

طبع: الطبع والطبيعة، تأتي بمعنى الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان، والطباع كالطبيعة مؤنثة، وتأتي بمعنى الفطرة، يقال: طبعه الله على الأمر يطبعه طبعا، أي: فطره، وكذلك بمعنى الخلق، وابتداء صنعة الشيء، والختم يقال: طبع الله على قلوب الكافرين، أي ختم فلا يعي، وغطى ولا يوفق لخير، ويكون بمعنى الملء، يقال: طبعت المكيال، إذا ملأته(١) . والطبع في الأصل مصدر، والطباع: واحد طباع الإنسان، وهو ما طبع عليه من الأخلاق وغيرها(٢). بعد ذكر التعريف اللغوي لكل من من طبع وختم، يتضح أن هناك ترابط وثيق في معانيهما من حيث اللغة، فمعنى طبع في اللغة وختم واحد، وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن يدخله شيء(٣)، كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (٤)، وقال عز وجل: ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾(٥) . فيكون القلب المطبوع والمختوم عليه مغطى، حتى لا يفهم يفهم شيئا، ولا يخرج منه شيء. ويظهر الفرق بين الطبع والختم بأن الطبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه، فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم ما لا يفيده الختم، ولهذا يقال طبع الدرهم طبعا(٦).

---

١ . ينظر: لسان العرب، ٢٣٢/٨. والقاموس المحيط، ٧٤٣/١. وتاج العروس، ٤٤٠/٢١.

٢ . ينظر تاج العروس/٤٣٨/٢١.

٣ . ينظر لسان العرب، ٣٢٣/٨.

٤. سورة محمد: ٢٤.

٥. سورة محمد: ١٦.

٦ . ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تـ/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ٧٣/١.

المطلب الثاني

الختم والطبع اصطلاحا

من الواضح فيما تقدم أن الطبع والختم يؤديان معان متقاربة، فيعرف كل منهما بالآخر، وفي هذا المطلب سنعرفها جميعا باعتبارهما مترادفان.

الختم والطبع

هو الاستيثاق من الشيء حتى كيلا يخرج منه داخل فيه ولا يدخل فيه خارج عنه([1]). وعرف الجرجاني([2]) الطبع بأنه (ما يقع على الإنسان بغير إرادة)([3])، وقال ايضا هو (الجبلة التي خلق الإنسان عليها)([4]).

وسيأتي بيان تفصيل للتعريفات في المبحث الثاني عند الكلام على قول كل فرقة من الفرق الاسلامية ورأيها في الختم ولطبع.

---

١ . ينظر: معالم التنزيل، ٦٥/١، وتفسير السمعاني، ٤٦/١. وأضواء البيان١٢/١.

٢ . علي بن مُحَمَّد بن علي الحسيني الجرجاني، عَالم الشرق وَيعرف بالسيد الشريف، وَله كتاب (التعريفات) وَله مصنفات غير هذا توفى يَوْم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ سِتّ عشرَة وثمان مائَة بشيراز. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٤٨٨,٤٨٩/١.

٣ . التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (تـ: ٨١٦هـ)، تـ/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ١٤٠/١.

٤ . التعريفات، ١٤٠/١. والمصباح المنير، ٣٦٨/٢.

المطلب الثالث

الالفاظ ذات الصلة

ومن الالفاظ ذات الصلة بالطبع والختم هي:

القفل، والسد، والران، والغشاوة.

أولا: القفل: يقال من القَفْل أقفلته فاقتفَلَ، والمُقتفِلُ من الناس الذي لا يخرج من يده خير(١)، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢).

ثانيا: السد: السد مصدر من القول سددت الشيء سدا، والسد: الجبل، والحاجز(٣)، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٤) ، أي جعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًّا، وهو الحاجز بين الشيئين(٥).

ثالثا: الران: الرَّينُ هو الطَّبع على القلب، يقال: رانَ يَرِينُ على قَلبه، أي: طُبع(٦)، قال قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾(٧)، أي غلب على قلوبهم

---

١ .العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (تـ: ١٧٠هـ)،تـ/ د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٦٥/٥.

٢ . سورة محمد: ٢٤.

٣ ينظر: لسان العرب، ٢٠٧/٣.

٤ . سورة يس: ٩.

٥ .جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (تـ: ٣١٠هـ)، تـ/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، طـ/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،٤٩٤/٢٠.

٦ . ينظر: العين، ٢٧٧/٨.

٧ .المطففين: ١٤.

وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها، ومنه يقال: رانت الخمر على عقله، فهي تَرِين عليه رَيْنا([1]).

رابعا: الغشاوة: الغطاء، وغاشية السرج: غطاؤه، والرجل يستغشي ثوبه كي لا يسمع ولا يرى ، والغشاوة هي ما غشي القلب من الطبع([2])، قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾([3])، أي أن على أبصارهم غشاوة عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى([4]). قال الطبري([5]): (الرّانُ أيسَرُ من الطَّبْع، والطَّبع أيسر من الأقْفَال، والأقفال أشدُّ ذلك كله) ([6]).

آيات الختم والطبع في القران الكريم

وردت لفظتا الختم والطبع في مواضع عديدة من القران الكريم، فقال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾([7])، وإنما خص الله تعالى القلب بالختم؛ لأنه محل الفهم والعلم، وختم على سمعهم فلا يسمعون الحق، ولا ينتفعون به؛ لأنها تمجه وتنبو عن الإصغاء إليه كأنها مستوثق منها

---

١ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٨٦/٢٤.

٢ . ينظر: تهذيب اللغة، ١٤٥/٨.

٣ . سورة البقرة: ٧

٤ . ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٦٦/١.

٥ . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان وله الكتاب المشهور في (أخبار الأمم وتاريخهم) وله كتاب (التفسير) لم يصنف مثله، وكتاب سماه (تهذيب الآثار)، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة، ودفن في داره برحبة يعقوب – يعني: ببغداد. سير اعلام النبلاء ٢٦٧/١٤.

٦ . المصدر نفسه، ٢٥٩/١.

٧ . سورة البقرة:٧.

بالختم(١). وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى :﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(٤). قال ابن جرير الطبري : (فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف؟ قيل: فإن قلوبَ العباد أوعية لما أُودِعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور، فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع – التي بها تُدرَك المسموعات، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُغَيَّبات – نظيرُ معنى الختم على سائر الأوعية والظروف) (٥).

أحاديث الختم والطبع في السنة النبوية

وردت العديد من الاحاديث في السنة المطهرة في بيان الختم والطبع منها:

١. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين)(٦).

٢. قال النبي(صلى الله عليه وسلم):(من ترك ثلاث جمع تهاونا، طبع على قلبه)(٧).
قلبه)(٧).

---

١ . ينظر: لباب التأول، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (تـ: ٧٤١هـ)، تـ/ تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/الأولى – ١٤١٥ هـ.

٢ . سورة الجاثية: ٢٣.

٣ . سورة النساء: ١٥٥.

٤ . سورة الأعراف: ١٠٠.

٥ . تفسير الطبري، ٢٥٨/١.

٦ . اخرجه مسلم، ٥٩١/٢، رقم الحديث (٨٦٥)، واحمد في مسنده، ٥٠٧/١، رقم الحديث (٧٩٣).

٧ . أبو داود في سننه، ٢٨٥/٢، رقم الحديث (١٠٣٤)، وابن أبي شيبة في مسنده، ٤٣/٢٠، رقم الحديث (٥٥١).

المبحث الثاني

مفهوم الختم والطبع بين الفرق الاسلامية

المطلب الاول

مفهوم الختم والطبع عند المعتزلة

قول المعتزلة في الختم والطبع مبني على قولهم في أفعال العباد، والقول عندهم في افعال العباد هو أن العبد يخلق فعل نفسه، ولا تأثير لقدرة الله تعالى وخلقة في فعل العبد.

فقالت طائفة منهم: (الكافر هو الذي طبع على قلبه بنفسه في الحقيقية وختم على قلبه، والشيطان ايضا فعل ذلك ولكن لما كان الله سبحانه هو الذي أقدر العبد والشيطان على ذلك نسب الفعل إليه لإقراره للفاعل على ذلك لأنه هو الذي فعله) ([1]).

هذا الكلام حق من جهة أن الله سبحانه أقدر العبد على الفعل الذي أوجب الطبع والختم على قلبه فلولا أقدار الله له على ذلك لم يفعله، وباطل من جهة قولهم أن الله سبحانه أقدر الكافر والشيطان على الطبع والختم، فالشيطان لم يقدره الله تعالى إلا على التزيين والوسوسة والدعوة إلى الكفر ولم يقدره على خلق ذلك في قلب العبد

---

١ . شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تـ / محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨، ٨٨/١. وتفسير الرازي، ٢٩٣/٢. والكشاف للزمخشري، ٩١/١.

البتة([1]). وقالت طائفة اخرى منهم: (إنه لا يجوز إجراء هذه الآية على المنع من الإيمان) ([2]).

وقالوا كيف يأمرنا بأمر ثم يحول بيننا وبينه ويعاقبنا عليه وقد منعنا من فعله، وكيف يكلفنا بأمر لا قدرة لنا عليه، وهل هذا إلا بمثابة من أمر عبده بالدخول من باب ثم سد عليه الباب سدا محكما لا يمكنه الدخول معه البتة ثم عاقبه أشد العقوبة على عدم الدخول، فإذا كان هذا قبيحا في حق المخلوق الفقير المحتاج فكيف ينسب إلى الرب تعالى مع كمال غناه وعلمه وإحسانه ورحمته، وقد كذب الله سبحانه الذين قالوا قلوبنا غلف وفي أكنة وأنها قد طبع عليها، وذمهم على هذا القول فكيف ينسب إلى الله تعالى[3].

ولكن القوم لما أعرضوا وتركوا الاهتداء بهداه الذي بعث به رسله حتى صار ذلك الإعراض والنفار كالاف والطبيعة والسجية أشبه حالهم حال من منع عن الشيء وصد عنه وصار هذا وقرا في آذانهم وختما على قلوبهم وغشاوة على أعينهم فلا يخلص إليها الهدى وإنما أضاف الله تعالى ذلك إليه لأن هذه الصفة قد صارت في تمكنها وقوة ثباتها كالخلقة التي خلق الله عليها العبد[4].

وقالت طائفة منهم: أنهم بلغوا في الكفر إلى حيث لم يبق طريق إلى تحصيل الإيمان لهم إلا بالقسر والإلجاء، إلا أن الله تعالى ما أقرهم عليه لئلا يبطل التكليف

---

١ . ينظر: شفاء العليل، ٨٨/١.

٢ . مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ٢٩٢/٢.

٣ . ينظر: شفاء العليل، ٨٥/١.

٤ . ينظر: شفاء العليل، ٨٥/١.

فعبر عن ترك القسر والإلجاء بالختم إشعارا بأنهم الذين انتهوا في الكفر إلى حيث لا يتناهون عنه إلا بالقسر وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي[١].

وهذا القول من المعتزلة باطل: لأن الله تعالى قادر على أن يخلق فيهم مشيئة الإيمان وإرادته ومحبته فيؤمنون بغير قسر ولا إلجاء، بل إيمان اختيار وطاعة كما قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢]، وإيمان القسر والإلجاء لا يسمى إيمانا ولهذا يؤمن الناس كلهم يوم القيامة ولا يسمى ذلك إيمانا لأنه عن الجاء واضطرار قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [٣]، وما يحصل للنفوس من المعرفة والتصديق بطريق الإلجاء والاضطرار والقسر لا يسمى هدى وكذلك قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٤]، فقولكم لم يبق طري إلى الإيمان إلا بالقسر باطل[٥]. وان مما قالوه ايضا أن الختم والطبع على قلوب الكفار من الله تعالى هو الشهادة منه عليهم بأنهم لا يؤمنون[٦].و(لا يلزم من الطبع والختم والقفل آن تكون مانعة من الأيمان، بل يجوز أن يجعل الله فيهم ذلك من غير أن يكون منعهم من الإيمان، بل يكون ذلك من جنس الغفلة والبلادة والغشا في البصر، فيورث ذلك إعراضا عن الحق وتعاميا عنه. ولو أنعم النظر وتفكر وتدبر لما آثر على الإيمان غيره وهذا الذي قالوه يجوز آن يكون في أول الأمر فإذا تمكن

١ . ينظر: مفاتيح الغيب، ٢/٢٩٣. وشفاء العليل، ١/٨٩.
٢ . سورة يونس: ٩٩.
٣ . سورة السجدة: ١٣.
٤ . سورة الرعد: ٣١ .
٥ . ينظر: شفاء العليل، ١/ ٨٩.
٦ . ينظر: مفاتيح الغيب، ٢/٢٩٣.

واستحكم من القلب ورسخ فيه امتنع معه الإيمان) (١). وقال أوائل المعتزلة المراد بالطبع والختم على القلوب أي ان الله تعالى سماها مختوما عليها ومطبوعا عليها ومجعولا عليها أكنة وأقفالا(٢).

وذهب الجبائي(٣) وابنه(٤) ومن تابعهم الى ان الله تعالى وسم على قلب الكافر بسمات وعلامات تعرفها الملائكة، فيتميز بها الكافر عن المؤمن؛ وذلك لأن الختم والطبع في اللغة هو الوسم(٥) . وقد بين الجويني(٦) بطلان هذا القول، بأن هذا القول القول مخالف لفحوى الخطاب، لأن الآيات تنص على أن الختم والطبع تصرف عن سنن الرشاد، قال الله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾(٧)، فالأكنة مانعة من ادراك الايمان، أما السمة التي اخترعوا القول بها غير مانعة من

١ . شفاء العليل، ٩٠/١.

٢ ينظر: المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تـ/ د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، طـ/ الأولى ، ١٩٩٧، ٢٤٤/٣. وشرح الارشاد، لتقي الدين المقترح، ٣٥٢/١.

٣ . الجبائي أبو علي محمد بن عبدالوهاب البصري ، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، أبو علي محمد بن عبدالوهاب البصري، مات: بالبصرة، سنة ثلاث وثلاث مائة، وله: كتاب (الأصول) ، وكتاب (النهي عن المنكر) ، وكتاب (التعديل والتجويز). سير اعلام النبلاء،١٨٣/١٤.

٤ . ابو هاشم عبد السلام، من معتزلة البصرة، انفرد والده بمسائل. الملل والنحل، ٧٨/١.

٥ . ينظر :متشابه القران للقاضي عبد الجبار، ٢٥/١. والمواقف،٢٤٤/٣.وتفسير الرازي، ٢٩٤/٢. ومقالات الاسلاميين، ٢٥٩/١. والارشاد للجويني، ٢١٤/١.

٦ . إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، صاحب التصانيف، له كتاب (الإرشاد في أصول الدين)، و (الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية) ، و(الشامل في أصول الدين)، توفي: في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة. سير اعلام النبلاء، ٤٦٨/١٨.

٧ . سورة الإسراء: ٤٦.

ادراك الايمان([1]). وقال ابن القيم:(وأما العلامة فيا عجبا لفرقة التحريف وما جنت على القرآن والإيمان. ففي أي لغة وأي لسان يدل قوله تعالى﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾([2])على معنى أنك لا تعلمه بعلامة ولكن الله هو الذي يعلمه بها. وقوله: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾([3])، من يعلمه الله بعلامة الضلال لم يعلمه غيره بعلامة الهدى.

وقوله ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾([4])، لعلمناها بعلامة الهدى الذي خلقته هي لنفسها وأعطته نفسها، وفي أي لغة يفهم من قول الداعي([5]):﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ علمنا بعلامة يعرف الملائكة بها إننا مهتدون) ([6]).

وذهب طائفة الى القول بأن الله تعالى منع من الكافر اللطف المقرب إلى الطاعة المبعد عن المعصية، لعلمه انه لا ينفعهم ولا يؤثر فيهم، فلما لم يوفقوا لذلك اللطف فكأنهم ختم على قلوبهم؛ فكما أن قطع اللطف مانع لدخول الإيمان، كذلك الختم والطبع موانع من الدخول([7]).

وقالت طائفة أن المقصود بهما هو أن الله تعالى منعهم الإخلاص الموجب لقبول العمل فكانوا لذلك كمن يمنع دخول الإيمان قلبه بالختم عليه لأن الفعل بلا

---

١ . ينظر: الارشاد للجويني، ٢١٤/١. وشرح الارشاد ، لتقي الدين المقترح، ٣٥٣/١.
٢ . سورة القصص: ٥٦.
٣ . سورة الأعراف: ١٨٦.
٤ . سورة السجدة: ١٣.
٥ . سورة الفاتحة: ٦.
٦ . شفاء العليل، ٨٣/١.
٧ . ينظر : المواقف،٢٤٥/٣.

إخلاص كلا فعل([1]). وذهب إليه عبد الواحد([2]) وبشر بن المعتمر([3]) الى القول بأن الطبع معنى يخلق في القلب يضاد الهداية، وهو غير الجهل، فأن الجهل قبيح لا يصح من الحكيم فعله، قيل لهم: كيف يحسن ان يمنع الله المكلف من الايمان بخلق المضاد له مع تكليفه؟، فقالوا: أنما يخلقه فيه بعد أن كلفه وأعانه، فلما عاند عاقبه الله تعالى بخلق الطبع([4]). يقال لهم هل هذا المانع يضاد القدر على الايمان أم لا؟، فإن ضاد فالإيمان لا يصح بما يطاق، فإن قالوا: هذا زمن العقوبة، ولا تكليف فيه كما لا تكليف في الدار الاخرة، فهذا يعد خرقا لإجماع الامة؛ فان التكليف دائم على جميع المكلفين ما دامت عقولهم ثابتة، والدعوة حسنة في كل وقت، والتوبة منهم مرتقبة، وإن زعموا أن القدرة ثابتة وحق الفاعل أن يتأتى له الفعل، فلا منع، وإن جروا على قاعدتهم وصرحوا بأن المربوط الممنوع من القيام قادر، فيقال لهم : أيجوز عندكم أن يكلف شخص بحركة ويؤمر بتقييده ومنعه من ذلك، أم لا؟، فإن قالوا يجوز فقد نقضوا اصلهم في ايجاب التمكن من التأليف، وإن قالوا لا يجوز فالمعقول من هذا في امتناع المكلف به كالمعقول فيما ألزموه([5]) . وقال اخرون: أن الختم من الله سبحانه والطبع على قلوب الكفار هو الشهادة والحكم انهم لا يؤمنون وليس ذلك بمانع لهم من

---

١ . المصدر نفسه ، ٢٤٥/٣.

٢ . عبدالواحد بن زيد البصري الزاهد وشيخ الصوفية وواعظهم لحق الحسن (البصري) وغيره، قال البخاري عبدالواحد صاحب الحسن تركوه وقال الجوزجاني سيء المذهب ليس من معادن الصدق، . ميزان الاعتدال، ٤٢٤/٤.

٣ . بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل: فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة. قال الشريف المرتضى: (يقال: إن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه) . تنسب إليه الطائفة (البشرية) منهم. له مصنفات في (الاعتزال) منها قصيدة في أربعين ألف بيت ردّ فيها على جميع المخالفين، ومات ببغداد. الاعلام للزركلي، ٥٥/٢.

٤ . ينظر: شرح الارشاد، تقي الدين المقترح، (ت: ٦١٢هـ)، ت/فتحي احمد عبد الرزاق،١/ ٣٤٩.

٥ . ينظر: المصدر نفسه، ٣٥٤/١.

الايمان([1]). وان الطبع والختم هو السواد في القلب كما يقال طبع السيف اذا صدى من غير ان يكون ذلك مانعا لهم عما امرهم به([2]). فيظهر من خلال اقوالهم المتقدمة أنهم يلجؤون الى تأويل الآيات الواردة في الطبع والختم بتأويلات بعيدة عن الصواب كما فعل الزمخشري، إذ قال: أن هذه الآيات إنما هي من باب الاستعارة والتمثيل، أو أن يكون ذلك مثلا يضرب لمن تجافى عن الحق، أو انه اسند الى الله تعالى مجازا وهو لغيره حقيقة([3]). فإنهم وان اختلفت تأويلاتهم إلا انهم متفقون على أن العبد هو من يخلق الختم والطبع، فعظموا الله تعالى من جهة أنهم نزهوه عن الظلم وخلاف الحكمة، فجعل ذلك عقوبة لهم وجزاء على كفرهم واعراضهم عن الحق بما عرفوا منه، واخلو بتعظيمه من جهة التوحيد وكمال قدرته ونفوذ مشيئته([4]).

المطلب الثاني
مفهوم الختم والطبع عند الاشاعرة والماتريدية

ذهب الاشاعرة والماتريدية إلى القول بأن الله عز وجل هو الذي خلق الختم والطبع وغيرها من موانع الحق، بناءا على قولهم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ([5]).

اولا: الاشاعرة

ذكر الاشعري عن أهل الإثبات قولهم بأن قوة الكفر طبع، ومعنى أن الله طبع على قلوب الكافرين أي خلق فيها الكفر([6])، قال الرازي: الختم هو خلق الكفر في قلوب

---

١ . مقالات الاسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تـ / هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ/ الثالثة، ٢٥٩/١.

٢ . مقالات الاسلاميين، ٢٥٩/١.

٣ . ينظر الكشاف، ٨٨/١، ٨٩، ٩٠.

٤ . ينظر: شفاء العليل، ٨٦/١.

٥ . ينظر، مفاتيح الغيب، ٢٩١/٢.

٦ . ينظر: مقالات الاسلاميين، ٢٥٩/١.

الكفار([1])، وقال غيره: (هو عبارة عن خلق الضلال) ([2]). ونقل القاضي عياض أن هذا القول هو قول أكثر متكلمي أهل السنة بأن الطبع والختم هو خلق الكفر في القلوب([3]) .

فهم يعتبروا الختم والطبع عقوبة على ارتكاب المعاصي، إلا أنهم يقولون الله تعالى خلقها ابتداءا في قلب العبد، ولذا قال الغزالي: (والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهى مظلمة إذ ليس لها معرفة وإدراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها؛ وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً) ([4])، وكما تقدم في تعريف الجرجاني الذي عرف الختم: بأنه ما يقع على الإنسان بغير إرادة، وقال أيضا: قيل: الطبع، بالسكون: الجبلة التي خلق الإنسان عليها([5]).

والختم والطبع على تعريف الجرجاني أنه يقع على العبد من غير إرادة منه دون أن يذكر ما اذا كان ذلك نتيجة لارتكابه المعاصي، وبهذا تظهر المفارقة بينهم وبين أهل السنة كما سيأتي.

ثانيا: الماتريدية

فذهبوا إلى القول بأن الطبع والختم عبارة عن خلق الضلال في القلوب؛ وذلك لأن هذه الأمور في اللغة موانع في الحقيقة، وإنما سميت بذلك لكونها مانعة، وخلق

---

١ . تفسير الرازي، ٢/٢٩١.

٢ . شرح الارشاد،١/٣٤٨.

٣ . ينظر: اكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (تـ: ٥٤٤هـ)، تـ/ الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، طـ/الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٣/٢٦٥.

٤ . مشكاة الأنوار، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تـ/ الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١/٨٥.

٥ . التعريفات، ١/١٤٠.

الضلال في القلوب مانع من الهدى فصح تسميته بهذه الأسماء لأن الأصل هو الاطراد إلا أن يمنع مانع، والأصل عدمه، فمن ادعاه يحتاج إلى البيان(١).

وبين ابو منصور الماتريدي انهما يأتيان لمعنيين:

الاول: خلق ظلمة الكفر في قلبه.

والثاني: خلق الختم والطبع على قلبه إذا فَعَل فِعل الكفر؛ لأَن فِعل الكفر من الكافر مخلوق عندهم، فخلق ذلك الختم عليه(٢).

والماتريدية في قولهم ما يُشعر بأن الختم والطبع يكون بسبب العبد.

فالذي يتضح من أقوال الاشاعرة في خلق الختم والطبع في قلب العبد، أنهم يظنون بأن الله تعالى يبدأ هذه الافعال بغير سبب من العباد، فلا يعتبرون هذه الافعال عقوبة على ارتكاب المعاصي، ولعل السبب هو أنهم لا يقولون بالحكمة والتعليل(٣).

أما الماتريدية فلا يوجد في أقوالهم ما يدل على أنهم يقولون أنها خلقت ابتداءا في قلب العبد، بل الثابت خلاف ذلك، فقد بين أبو منصور الماتريدي أن خلق الختم

---

١ . ينظر: المواقف، ٢٤٤/٣.

٢ . ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (تـ: ٣٣٣هـ)، تـ/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، تـ/ الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٣٧٧/١. وينظر: تفسير النسفي، ٤٥/١.

٣ . ينظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، ٢٥٨/١.

والطبع على قلب العبد إذا فعل فِعل الكفر؛ لأَن فِعل الكفر من الكافر مخلوق، فخلق ذلك الختم عليه؛ وقد ختم على قلوبهم لما تركوا التأَمل والتفكر في قلوبهم فلم يقع(١).

المطلب الثالث

مفهوم الختم والطبع عند اهل الحديث

يرى أهل الحديث أن الختم والطبع من الله تعالى على حقيقته كما اخبر بذلك في القران الكريم، قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾(٢) .

والله إنما ختم وطبع عليها بسبب مسارعتهم لتكذيب الرسل، والتمادي على الكفر، فعاقبهم الله على ذلك، بطمس البصائر والختم على القلوب والطبع عليها(٣).

كما قال الله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٤) ، وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾(٥) .

قال ابن كثير: (أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح) (١).

---

١ . ينظر: تأويلات أهل السنة، ٣٧٦/١، ٣٧٧.

٢ . سورة البقرة: ٧.

٣ . ينظر: اضواء البيان، ٢٨٩/٦.

٤ . سورة الأنعام: ١١٠.

٥ . سورة الصف: ٥.

ومن السنة، فقد جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ([٢])([٣]).

قال الطبري : فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلفتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطب، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مَخلص، فذلك هو الطَّبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ ([٤]).

وقال ابن القيم([٥]) معلقا على الحديث: ان ذنوبهم التي اكتسبوها أوجبت لهم رينا على قلوبهم فكان سبب الران منهم وهو خلق الله فيهم فهو خالق السبب ومسببه لكن السبب باختيار العبد والمسبب خارج عن قدرته واختياره ([٦]).

---

١ . تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (تـ: ٧٧٤هـ)، تـ/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، طـ/ الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ١/١٧٤.

٢ . رواه الامام احمد في مسنده ، ٨/٧٢، رقم الحديث (٧٩٤٠)، وابن ماجه، ٢/١٤١٨، رقم الحديث (٤٢٤٤)، والحاكم في المستدرك وقال على شرط الامام مسلم، ٢/٥٦٢، رقم الحديث (٣٩٠٨).

٣ . سورة المطففين: ١٤.

٤ . ينظر: جامع البيان، ١/٢٦١.

٥ . شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، سلفي حنبلي، كان أبوه قيماً على (المدرسة الجوزية) ، من شيوخه: تقي الدين ابن تيمية وابن جماعة وصفي الدين الهندي، من تلاميذه: ابن رجب، من مؤلفاته: (زاد المعاد في هدي خير العباد)، توفي ليلة الخميس ثالث عشرين من رجب الفرد سنة (٧٥١هـ). الوفيات والاحداث، ١/١٦١، ومشاهير اعلام المسلمين، ١/١٤٩.

٦ . ينظر شفاء العليل، ١/٩٤.

قال ابن حزم بعد ذكر قول الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾: فنص تعالى على أنه ختم على قلوب الكافرين وإن على سمعهم وأبصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم إلا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على أنهم لا يستطيعون الإيمان ما دام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على أبصارهم وأسماعهم فلو أزالها تعالى لآمنوا([1]). قال ابن القيم: (والقرآن من أوله إلى آخره إنما يدل على أن الطبع والختم والغشاوة لم يفعلها الرب سبحانه بعبده من اول وهلة حين أمره بالإيمان أو بينه له، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه والتأكيد في البيان والإرشاد وتكرار الإعراض منهم والمبالغة في الكفر والعناد، فحينئذ يطبع على قلوبهم ويختم عليها فلا تقبل الهدى بعد ذلك.

والإعراض والكفر الأول لم يكن مع ختم وطبع بل كان اختيارا، فلما تكرر منهم صار طبيعة وسجية فتأمل هذا المعنى في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾([2]).

ومعلوم أن هذا ليس حكما يعم جميع الكفار، بل الذين آمنوا وصدقوا الرسل كان أكثرهم كفارا قبل ذلك ولم يختم على قلوبهم وعلى أسماعهم، فهذه الآيات في حق أقوام مخصوصين من الكفار، فعل الله بهم ذلك عقوبة منه لهم في الدنيا بهذا النوع من العقوبة العاجلة، كما عاقب بعضهم بالمسخ قردة وخنازير، وبعضهم بالطمس على

---

١ . الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ٢/٢٥.

٢ . سورة البقرة: ٦ – ٧

أعينهم. فهو سبحانه يعاقب بالطمس على القلوب كما يعاقب بالطمس على الأعين، وهو سبحانه قد يعاقب بالضلال عن الحق عقوبة دائمة مستمرة، وقد يعاقب به إلى وقت ثم يعافي عبده ويهديه، كما يعاقب بالعذاب كذلك) ([1]).

وبهذا يتضح قول اهل الحديث في الطبع والختم على القلوب والاسماع، بأنه يخلق في قلب العبد نتيجة لمكابرته وعناده، وانهما لا يخلقان ابتداءا في قلبه.

الخاتمة

بعد هذا البحث المختصر يمكن ان نلخص اهم النتائج بما يلي:

أن الختم والطبع مترادفان، فكل واحد منهما يعطي نفس المعنى.

اختلاف الفرق الاسلامية في تعريف الختم والطبع على حسب فهم كل فرقة منهم لمفهومهما.

اختلاف الفرق الاسلامية في كيفية حصول الختم والطبع:

فذهبت المعتزلة الى القول بأن الختم والطبع ينسب الى الله تعالى من باب المجاز، فأولوا جميع الآيات الواردة بتأويلات بعيدة عن الصواب، فاضطربوا فيها ايما اضطراب.

أما الاشاعرة فقالوا هو خلق للضلال في قلب العبد، ولكن الخلق كان ابتداءا وجبلة، لا أنه خلق عقوبة له بعد عناده وتكبره، كما تقدم التفصيل.

---

١ . شفاء العليل، ٩١/١.

وإما الماتريدية أن خلق الضلال والكفر في قلب العبد عقوبة له اذا فعل فعل الكفر، وهذا يُشعر بأنهم لا يقولون بأن خلق الكفر يقع ابتداءا.

وذهب أهل الحديث الى القول بأن الختم والطبع على الحقيقة، وأن الله تعالى يخلقه في القلب بسبب العناد والمكابرة والاعراض، وبعد البيان والتوضيح، فهو عقوبة للعبد على اعراضه.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (تـ: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (تـ: ٩١١هـ)، تـ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (تـ: ١٢٠٥هـ)، تـ/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (تـ: ٣٣٣هـ)، تـ/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، تـ/ الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (تـ: ٨١٦هـ)، تـ/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- تفسير الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (تـ: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (تـ: ٧٧٤هـ)، تـ/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (تـ: ٤٨٩هـ)، تـ/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (تـ: ٣٧٠هـ)، تـ/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (تـ: ٣١٠هـ)، تـ/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (تـ: ٢٧٥هـ)، تـ/ محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (تـ: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، ط/ ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- شرح الارشاد، تقي الدين المقترح، (تـ: ٦١٢هـ)، تـ/فتحي احمد عبدالرزاق.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (تـ: ٧٥١هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨، تـ/ محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي.
- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (تـ: ٣٩٣هـ)، تـ/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، طـ/ الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (تـ: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (تـ : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (تـ: ١٧٠هـ)،تـ/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (تـ: نحو ٣٩٥هـ)، تـ/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (تـ: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة،.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (تـ: ٨١٧هـ)، تـ/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طـ/ الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- الكشاف المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- لباب التأول، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (تـ: ٧٤١هـ)، تـ/ تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، طـ/الأولى – ١٤١٥ هـ
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (تـ ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، طـ/ الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- متشابه القران، القاضي عبدالبار بن احمد الهمداني، (٤١٥هـ)، تـ/ عدنان زرزور، دار التراث– القاهرة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (تـ: ٢٤١هـ)، تـ/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، طـ/ الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
- مشكاة الأنوار، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تـ/ الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (تـ: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (تـ : ٥١٠هـ)، تـ/ عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، طـ/ الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (تـ: ٣٩٥هـ)، تـ/ عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (تـ: ٥٤٤هـ)،الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، طـ/ الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ/ الثالثة، هلموت ريتر.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (تـ: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
- المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تـ/ د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، طـ/ الأولى ، ١٩٩٧.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (تـ: ٧٤٨هـ)، تـ/علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، طـ/ الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.